

مقتطفات من: " الطب النفسي الإيقاعي التطوري " الكتاب الثاني: "المقابلة الكلينيكية: بحث علمي بمهارة فنية" (11) الفصل الثالث: " التاريخ المرضي السابق" (2)

نشرة "الإنسان" 2022/04/16

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5341



yehiatrakhawy@hotmail.com

د. يوحنا يوحنا - الطب النفسي، مصر

استهلال:

نواصل اليوم هذا النشر المتقطع من هذا الكتاب وأمل أن تُقرأ نشرة الأسبوع الماضي قبل متابعة نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل الثالث.

يحيى

الفصل الثالث

التاريخ المرضي السابق (2)

(مع إشارة إلى المرض العضوي، والشخصية قبل المرض)

أولاً: التاريخ المرضي السابق

.....

.....

المتن:

- الأمراض النفسية السابقة:

.... هنا تظهر مشكلة كإكلينكية حقيقية وهي تختص بالإجابة عن سؤال يقول:

متى يعتبر الاضطراب النفسي السابق "تاريخاً مرضياً سابقاً" ومتى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من المرض الحالي وبينهما فترة تحسن بإفافة جزئية أو حتى كلية؟

والإجابة تقريبية رغم كل شيء، فلكي يعتبر المرض سابقاً لا بد أن تكون هناك مؤشرات متفق عليها لتحديد أن المريض حدث له شفاء تام من النوبة السابقة أم لا، والتفرقة بين الشفاء، ونوبة الإفافة الكاملة هي تفرقة صعبة ويمكن الاعتماد على توجدها ما ذهب إليه الدليل الأمريكي الرابع والخامس في هذا الشأن من أن:

الشفاء: هو إفافة كاملة لم يعد معها المريض يحتاج أن نذكر أو نتذكر أنه كان مصاباً بهذا المرض بالذات، أي أنه لم يعد هناك داع للاستمرار على العقاقير، أو لوضع هذا المرض في الاعتبار أثناء التعامل معه، وبالتالي يشخص مثل هذا المريض في هذه الفترة على أنه "طبيعي، قد شفى" وليس مريضاً

متى يعتبر الاضطراب النفسي السابق "تاريخاً مرضياً سابقاً" ومتى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من المرض الحالي وبينهما فترة تحسن بإفافة جزئية أو حتى كلية؟

لكي يعتبر المرض سابقاً لا بد أن تكون هناك مؤشرات متفق عليها لتحديد أن المريض حدث له شفاء تام من النوبة السابقة أم لا، والتفرقة بين الشفاء، ونوبة الإفافة الكاملة هي تفرقة صعبة ويمكن الاعتماد على توجدها ما ذهب إليه الدليل الأمريكي الرابع والخامس في

يعتبر المريض في نوبة إفاقة فقط إذا لم تتوفر هذه الشروط، ويستحسن أن يعامل على أنه عرضة لنوبة تالية، وبالتالي يشخص باعتباره أنه مصاب بـ "المرض الفلاني": في حالة إفاقة: المثال: مريض الهوس اضطراب ثنائي القطب: الذي اختفت كل أعراضه لعدة سنوات وهو مازال يتعاطى مضادات للنكسات مثل أملاح الليثيوم.

وعادة ما يوضع المرض السابق مع الحالي باعتباره: تمييزا خاصا لأهمية ذلك في العلاج والمتابعة.

يعتبر المريض في حالة شفاء بحيث يعتبر المرض الحالي جديدا وبالتالي فإن كل ما سبق ذلك هو تابع للتاريخ المرضي، إذا توفرت الشروط والمواصفات التالية لمدة السنتين السابقتين للمرض الحالي:

أ- اختفاء الأعراض، (والاستغناء من التداوى الوقائي)

ب- العودة إلى العمل كما سبق أو أفضل أداءً.

ج - العودة إلى مستوى التكيف الاجتماعي والعاطفي السابقين .

د - أن يكون الموقف العام بالنسبة للعلاقة بالواقع، والرنين الوجداني، والوظائف الدفاعية كما كانت قبل المرض.

هـ - ألا تكون طبيعة المرض - بالتعريف - دورية بالضرورة.

و - أن يكون المرض اللاحق (الآن) مختلف النوعية عن المرض السابق.

التحديث:

يبدو أنني حين كتبت هذا المتن منذ ثلاثين عاما، مارست النقد داخل، ربما كانت تشغلني هذه القضية الخاصة بتحديد علاقة المرض السابق بالنوبة الحالية، لدرجة أنني أوردت كل هذه التفاصيل، وكانت تشغلني أيضا إشكالية "نقلة الأعراض، ونقلة الأمراض" [2] "بل والنقلات عموما.

وربما ما نبهني إلى ذلك أكثر فأكثر هو ممارستي للعلاج الجمعي باستمرار، وما كنا نلقاه من تغيرات شديدة الدقة والأهمية في الأعراض خاصة، تصل أحيانا إلى نقلات في الزمالات المرضية، فكان هذا وذاك مما أثار انتباهي إلى دوامية النبض الإيقاعى في الصحة والمرض وهو أصل ظهور الفرض الذى أسميناه لاحقا "حالات الوجود المتناوبة"⁽³⁾، وهو ما يشير إلى تغيرات في نوع التواجد وحركية اتساع الوائر الوعى بشكل وري متناوب مع عوائدها باستمرار إلى مسارها الطبيعي الذى يُعتبر هو الطريق الطبيعي لاستعارة طبيعة مسار النبض الحيوى، ويبدو أنه انطلاقا من هذه الخبرة خلال خمسة عقود استطعت أن أعيش النقلات المستمرة بين حالات الوجود، بدءا من انتباهنا لآثار دورات النوم والحلم واليقظة وآثارهما الواحدة تلو الأخرى (وليس بالضرورة محتواها) إلى دورات النقلات الطبيعية فى وحدات الزمن الصغيرة فالمتناهية الصغر أثناء العلاج الجمعى (والإبداع أيضا)، بالإضافة إلى ما تعلمنا من خلال اجتهادى فى مجال نقد النص الأدبى الأعمق فالأعمق وما بل من نقلات دالة ومميزة، وربما كل ذلك هو الذى جعلنى أتقدم إلى فرض: إن الأصل فى الوجود البشرى (وغير البشرى غالبا) هو هذه النقلات المتوالية المنتظمة الخلاقة من خلال جدل نبض الإيقاعى على كل المستويات وفيما يلي بعض عينات من شهاوات المبدعين (4) ، وبها بعض ملامح من التفكك، لكن تفكك للتشكيل وليس للتناثر:

(1) [وار] الخراط: لغتى، فهى تتخلق بالكلمة أو بنسق من الكلمات، بجرسها وإيقاعها

الشفاء: هو إفاقة كاملة لم يعد معها المريض يحتاج أن نذكر أو نتذكر أنه كان مصابا بهذا المرض بالذات، أى أنه لم يعد هناك داعى للاستمرار على العقاقير، أو لوضع هذا المرض فى الاعتبار أثناء التعامل معه

يعتبر المريض فى نوبة إفاقة فقط إذا لم تتوفر هذه الشروط، ويستحسن أن يعامل على أنه عرضة لنوبة تالية، وبالتالي يشخص باعتباره أنه مصاب بـ "المرض الفلاني": فى حالة إفاقة

وكتافتها...، وهى فى الآن نفسه تأتى حسية ومُدركة، أى أنها تأتى حسية ومتجسدة، ولها طعمها ورائحتها وملمسها”..

أظن أنك إذا كان الجزء الأول من كلام الخراط مجازاً، فالجزء الثانى لا يبدو كذلك. أما خالدة سعيد فقد عنونت قراءتها لديوان “كن” لأنسى الحاج فى “حركية الإبداع” بعنوان شديد الدلالة فى هذا السياق، العنوان هو: “الشعر وعتمات الجسد”، (51)

قالت فى:

“تراجع أنسى الحاج، انسحب من العالم الخارجى المضيء اللامع إلى عتمات الجسد، حيث التشويش الفظيخ”.

ثم راحت تتحدث عن مناجاة لـ “شارلوت”، وهى عند أنسى- ما تتسلل الإصبع فى منتهىها قبل بداية الظفر (وعقبت خالدة على ذلك بقولها:

“إذن فأجزاء جسده تستعد للسفر، مستشهدة بقول شارلوت “..إن العقد سينفطر، إننا متخلون عنك”.. الخ

(2) أما نجيب محفوظ: فنقرأ شهادته كما يلى:

... “تدب حركة من نوع “ما” ”التنصيص من عندي (فينشط الكاتب لتوصيلها إلى القارئ بعد أن تتجسد له فى شكل معين، ما هذه الحركة؟ قد تكون “أى شيء”، أو “لا شيء” بالذات. ...

فلاحظ هنا تعبيرات “تدب حركة” “ما”، فلم يستطع الكاتب المبدع هنا أن يلتقط من هذه التى تدب (تتشط) إلا أنها من نوع “ما”، فهو طارق ليس مجهولاً كل الجهل، كما أنك ليس محددًا بعد. وهذا هو أقرب شئ إلى حركية “المكد”⁽⁶⁾ endocept ” (ثم نلاحظ هنا تحديد استجابة محفوظ - مثل المقتطف السابق- بأن تمَّ تحريكاً يلح للإنجاز، وأن تمَّ “آخر” يتوجَّأ إليها التنشيط، على نحو يؤكد الفرق بين حركية الإبداع المتوجهة (لا الموجهة)، ودوائية الجنون المغلقة والمتناثرة معا على الرغم من حركتها فى المحل، أو للوراء.

ثم يعود محفوظ ليجهل - بمنتهى اليقين المعرفى - طبيعة هذه الحركة فى أنها “أى شيء” أو “لا شيء بالذات” على نحو يتحقق معاً الفرض الأسمى الذى أوردناه هنا، والذى يشير إلى أن الخطوات الأولى للإبداع تتميز بحركتها وتوجهها أكثر مما تتميز بمضمونها أو هدفها (المحدد). وتعبير “لا شيء” هنا لا يمكن أن يؤخذ إلا بما لحق: “لا شيء بالذات”.

والفرق بين هذه الظاهرة كما تبنت هنا وبين “التفكير العهنى Woolly thinking” فى الجنون هو أن التفكير العهنى غير المحدد (فى الفصام خاصة) هو بداية ونهاية، فى حين أن ما يقابلها هنا هو مجرد بداية يتعدها الكاتب بحرص حتى يتولد بها ومعها ومنها ماتطلقه من طاقة وملاحة فى تضفر جدلى مع سائر المستويات، فهو الإبداع.

.....

.....

(ونواصل غداً)

- [1] انتهيت من مراجعة أصول “الطبنفسى الإيقاعى التطورى” وهو من ثلاث كتب: وسوف نواصل النشر البطيء آملاً

يعتبر المريض فى حالة شفاء بحيث يعتبر المرض الحالى جديداً وبالتالي فإن كل ما سبق ذلك هو تابع للتاريخ المرضي، إذا توفرت الشروط والمواصفات التالية لمدة السنين السابقتين للمرض الحالى

دوائية النبض الإيقاعى فى الصحة والمرض وهو أصل ظهور الفرض الذى أسميته لاحقاً “حالات الوجود المتناوبة

هو ما يشير إلى تغييرات فى نوع التواجد وحركية اتساع دوائر الوعي بشكل دورى متناوب مع عودتها باستمرار إلى مسارها الطبيعى الذى يُعتبر هو الطريق الطبيعى لاستعادة طبيعة مسار النبض

في حوار، وهو (تحت الطبع) ورقيا، إلكترونيا حاليا بالموقع www.rakhawy.net: وهذه النشرة هي استمرار لما نشر من الكتاب الثاني: "المقابلة الكلينيكية: بحث علمي بمهارة فنية."

[2] - Syndrome shift & Symptom shift

- [3] يحيى الرخاوي، كتاب "النظرية والفروض الأساسية" منشورات جمعية الطب النفسي التطوري (2022) تحت الطبع.

- [4] أكتفى بالإشارة إلى شهادات ثلاثة من مبدعي الحكى دون تعقيبى النقلى عليهم كما ظهر فى كتابى "حركية الوجود وتجليات الإبلاغ" فى "شهادات من مبدعي الحكى" إدوارد الخراط: (ص 170)، نجيب محفوظ: (ص 174)، يوسف إدريس: (ص 175)، وهو ما نشر سابقا فى مجلة فصول، المجلد الثانى- العدد الرابع (1982) (ص: 257-309).

- [5] خالدة سعيد: الشعر وعمات الجسم، فى نقى أنسى الحاج: "حركية الإبلاغ" دار العودة، بيروت 1979

" - [6] المكدي "هى كلمة جوية لوصف ما هو "مدرك كلى داخلى" وهى كلمة نحتها ترجمة لكلمة ابتاعها سيلفانو أرييتى هى **Endocept** فى كتابه عن الإبلاغ *Creativity.. the Majic syntesis*. الغامض لإرهاصات حركية عملية الإبلاغ فى بابهايتها

Silvano Arieti: Tertiary processes (1976), Creativity: The Magic Synthesis. Basic Books, New York

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD160422.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

إنجازات الموقع العلمي

www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart1.pdf

- صفحة الاستقبال

[/http://www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

- الرابط الأول: نفسانيون

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ISTGIST.Ar.HTM¤t_c2=2

- الرابط الثانى: مجلات

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/RevAr3.htm¤t_c2=3

- الرابط الثالث: كتب

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/BOOKS.ArLibr.htm¤t_c2=4

- الرابط الرابع: معاجم

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/DictAr3.htm¤t_c2=5

- الرابط الخامس: مؤتمرات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/CongAr.3.htm¤t_c2=6

- الرابط السادس: جمعيات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ASS.Ar3.htm¤t_c2=7

- الرابط السابع: وظائف

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/JobsAr.3.0.htm¤t_c2=8

إن الأصل فى الوجود البشرى
(وتحير البشرى غالباً) هو هذه
النفقات المتوالية المنتظمة
الخلافة من خلال جدل نبض
الإيقاع الحيوى على كل
المستويات